تفسیر آیة الکرسي

مؤلّف:

سلیمان جرجی
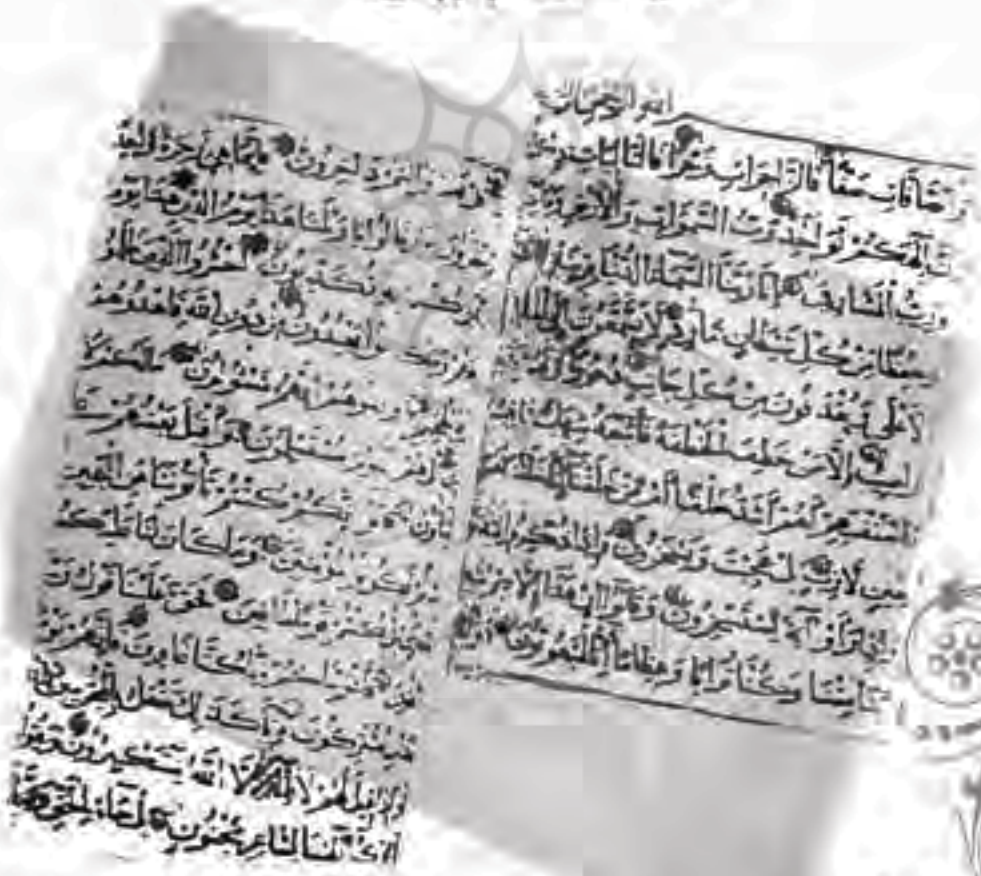
تحقیق:

حسن پویا

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تصحیح

درآمد

سپاس خدای بزرگ را که قرآن، کتاب هدایت و هدایتگری را توسط رسول عظیم الشأن اسلام، بر نبی آدم نـازل کرد. سفـره گسترده الهی، که بـرای همگان قابل بـهـرهمندی و به متعالی رسیده است.

خداوند متعال آیاتش را بر قلب مبارک پیامبر اکرمﷺنازل کرد، تا او با خواندن بر بشریت ظلمت گرفته، او را به سوی نور و روشنی هدایت نماید.

درمیان آیات الهی در قرآن کریم، آیاتی کلیدی و بسیار شگرف و اره گشاست و عالمان و مفسّران با توجه و اهتمام خاص به این آیات، به تفسیر آنها همت گماشته‌اند. آیة الکرسی نیز از آیاتی است که رساله‌های فـراوانی در تفسیر آن نگاشته شده و هر یک از مفـسّران با مذاق خاص خود به آن نگریسته‌اند و آن را تفسیر کرده‌اند، که همگی قابل توجه و تأمل است.

مولّف

رساله حاضـر از **مولی سلیمان جرجی** است که از بـزرگان قـرن یازده و دوازده بشمـار می‌آید، درباره احوال این عالم بزرگ، در کتب رجال و تراجم سختی به میان نیامده است. ولکن ایشان از معاصـران جمال الدین خوانساری متوی ۱۱۲۱ بـوده است زیرا در ابتدای رساله از او تعبیر به:

«قدوة المحققین، جمال الملّة والدین، مد ظلّه العالی علی العالمین، سلّمه الله تعالی» می‌کند.

ایشان از مرحوم فیض(ره)، صاحب تفسیر *صافی* و علامه مجلسی(ره)یاد می کند و از آنان نیز نقل قول می کند که نشان می دهد متأخر از ایشان می زیسته است.

شیخ آغا بزرگ طهرانی در کتاب *الکواکب المنتشرة فی التمدن الثانی بعد العشرة من طبقات أعلام الشیعة*[1] از ایشان به عنوان صاحب تفسیر نقل می کند و تنها قطعهای از آن تفسیر را، در تفسیر آیة الکرسی دیده است.

جرجی، در این رساله به تفسیر آیة الکرسی و دو آیه بعد از آن، از نگاه فلسفی و روائی و عرفانی پرداخته است و با تکیه بر روایات و سخنان نحویان و برخی اقوال مفسّران این سه آیه را تبیین و تفسیر کرامات. ولی از تفاسیر مختلف شیعه و اهل سنّت، در این رساله بهره برده و در موارد مختلفی به جمع بندی نظریات و آراء آنان پرداخته و سپس خود نتیجه گیری نموده است.

ولی با تسلّطی که بر روایات و تفاسیر گوناگون داشته، به خوبی توانسته است، ضمن نقل آراء مختلف، آنچه خود بدان رسیده است، بیان کند و بیشتر آیة الکرسی را با مذاق اهل عرفان، همراه با نکات ارزشمند فلسفی و حکمی به تفسیر نشسته است. از آنجا که از این تفسیر ارزشمند نسخههای متعددی وجود داشت، نسخه حاضر، پس از تصحیح و بازخوانی و تطبیق و مقابله و در نهایت منابع یابی دقیق و در حدّ مقدور، تقدیم علاقهمندان به معارف قرآن گشته است.

شیخ آغا بزرگ طهرانی(ره) در *الذریعه* می فرماید:

> تفسیر جرجی متعلق به سلیمان جرجی، متأخر از زمان فیض کاشانی است، زیرا از وی نقل کرده است. و من نسخهای از تفسیر آیة الکرسی را در خزانه رضویه یافتم.[2]

تصحیح این رساله را بر اساس نسخه موجود در فهرست کتب خطی آستان قدس رضوی است با شماره ۱۲۶۳ صورت پذیرفته است.

والسلام

حسن پویا

---

۱. *أعیان الشیعة*، ج۶، ص۳۱۹.

۲. *الذریعه إلی تصانیف الشیعه*، ج۴، ص۲۶۹.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

[بحث نحوى]

﴿**اللّه**﴾ مبتدأ، خبره قوله: ﴿**لا إله إلّا هو**﴾ المستحقّ للعبادة لا غير.

يعني أنّ الإله هو القادر على ما إذا فعله كان مستحقّاً للعبادة؛ لأنّه تعالى كان إلهاً في الأزل وما كان معبوداً، ولأنّه أثبت معبوداً سواه في القرآن بقوله: ﴿**إنّكم وما تعبدون من دون اللّه حصب جهنّم**﴾ (الأنبياء(٢١): ٩٨).

وقيل:

هذا القول وقع في التهكّم، أو على زعمهم وتسميتهم ما عبدوه معبوداً كما سمّوا أصنامهم آلهة.

وللنحاة خلاف في أنّه هل يضمر للأخير مثل في الوجود، أي لا إله في الوجود أو موجوداً إلّا هو، أو يصحّ أن يوجد؛ أي لا إله ممكن أو في الإمكان إلّا هو أم لا، كقوله ﷺ: «لا صلاة إلّا بطهارة».[1]

وفي الإضمار إشكال؛ لأنّه على تقدير الأوّل لا يلزم من نفي وجود الإله نفي إمكانه؛ لعدم استلزام نفي الخاصّ نفي العامّ.

[الأقوال حول «لا إله إلّا الله»]

قال قدوة المحقّقين، جمال الملّة والدين ـ مدّ ظلّه العالي على العالمين ـ:

يمكن أن يقال: لعلّ نفي وجود إله غيره تعالى مرتبة من التوحيد يناط بها الإسلام ويكتفي بها أكثر العوام وإن لم يعلموا نفي إمكانه سيّما مع الغفلة عنه وعدم الشعور

---

١. *تهذيب الاحكام*، ج١، ص٧٧؛ *فتح العزيز*، ج٢، ص٩٥.

به، فلا يضرّ عدم دلالتها عليه.[1]

ويمكن أن يقال أيضاً: إنّ نفي الوجود يستلزم نفي الإمكان؛ إذ لو اتّصف فرد آخر بوجوب الوجود لوجد ضرورة، فإذا لم يوجد علم عدم اتّصافه به، وما لم يتّصف بوجوب الوجود لم يمكن أن يتّصف به؛ لاستحالة الانقلاب بالضرورة.

وعلى الثاني، لا يلزم إثباته تعالى؛ لأنّ المعنى حينئذٍ لا يمكن أن يوجد إلـه إلّا اللّه؛ إذ إمكان وجود الشيء لا يستلزم وجوده، فلا يقتضي وجودَه تعالى بالفعل.

قال ـ سلّمه اللّه تعالى ـ:

> قد ظهر بما قرّرنا سابقاً أنّ إمكان اتّصاف شيء بوجوب الوجود يستلزم اتّصافه به بالفعل بالضرورة، فإذا استفيد منها إمكانه تعالى يستفاد وجوده أيضاً؛ إذ كلّ ما لم يوجد يستحيل أن يكون واجب الوجود.

وقال الرازي: «لا إله إلّا اللّه» تدلّ على إثبات اللّه بوضع الشرع لا اللغة». وهو بعيد كما لا يخفى.

وربما يدفع الإشكال عنهما بجعل المستثنى منه الأمر الدائر بين كون الإله موجوداً وبين كونه يصحّ أن يوجد كما حقّقه مولانا عبد الغفور في *شرح الكافية* في مبحث العدل ووزن الفعل.[2]

وكان أبو عبد اللّه الأنصاري يقول في أكثر الأوقات: «اللّه»، ولا يقول: «لا إله إلّا اللّه». فسئل عن ذلك فقال: «نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب».

وذكر البيضاوي في تفسيره:

> إنّ المشركين لم ينكروا وجود اللّه تعالى، بل جعلوا أوثانهم شركاء له تعالى في المعبوديّة.[3]

فعلى هذا يمكن في دفع الإشكال عن الثاني أن يقال: إنّ المراد من كلمة «لا إله إلّا اللّه» نفي شركة الغير في الالوهيّة، لا إثبات وجود اللّه؛ لأنّ المشركين لا ينكرونه كما في قوله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض وسخّر الشّمس والقمر ليقولنّ اللّه**﴾ (العنكبوت (٢٩): ٦١). وتدلّ عليه تسميتها بكلمة التوحيد.

---

١. الآلوسی، *تفسير الآلوسی*، ج٣، ص٥.

٢. هو عبد الغفور الارى وله حاشية على *شرح الكافية*، انظر «*هدية العارفين*، ج١، ص٥٨٨».

٣. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ج١، ص٢٩٣.

وقال الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ : «لا إله إلّا اللّه» «منطبقة على جميع مراتب التوحيد» .[1]

قال المدقّق النحرير محمّد ـ رضي رضى الله عنه ـ : «أي توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال» .

أمّا الأوّل ؛ فلأنّه إذا لم يكن إله واجب آخر غيره تعالى موجوداً، فلا شريک له في ذاته .

وأمّا الثاني ؛ فلأنّه المعبود بالحقّ وحده ، فالصفات الحسنى كلّها ترجع إليه تعالى ، ولا مشاركة له فيها حقيقة . وما يوجد في الممكنات إمّا هو بإفاضته أو من فضل رحمته . فالكلّ آئل إليه عند التحقيق .

وأمّا الثالث ؛ فلأنّه لا خالق غيره ، فلا يشاركه أحد في الفعل والإيجاد .

ويحتمل أن يكون المراد بتوحيد الذات عدم التكثّر فيها ونفي زيادتها على الذات ، كما هو رأي الأشاعرة في الصفات الموجودة الزائدة القديمة ، فإنّها يستلزم تعدّد الواجب ، كما قيل .

وبتوحيد الأفعال عدم التكثّر فيها بناءً على ما يقول الحكماء : «من أنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد» .[2]

[المراد من مراتب التوحيد]

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بمراتب التوحيد ، مراتب توحيد وجوده تعالى ؛

فالمرتبة الاولى ؛ ما يفهمه عامّة الناس من أنّه لا مشاركة في الالوهيّة ووجوب الوجود ، فالوجود الواجبي الغير المستند إلى الغير ، واحد .

والثانية ؛ أنّ الوجود الموجود منحصر فيه حقيقةً ؛ لأنّ ما عداه إنّما يستفيد الوجود من لمعات مشكاة جوده . فكأنّه المستغرق في تنار بحار وجوده .[3]

والثالثة ؛ أنّ الوجود معنى واحد شخصي قائم بذاته ، وهو الواجب جلّ اسمه ، وليس للممكنات اتّصاف حقيقي بالوجود ، بل ذلک الواجب له علاقة معها مصحّحة لإطلاق اللفظ المشتقّ عليها ، كما في «زيد متموّل» و «ماء مشمّس» على ما هو ذوق المتألّهي من الحكماء .

وقيل : كلمة «لا إله إلّا اللّه» مذكورة في القرآن في سبعة وثلاثين موضعاً .[4]

---

١ . *الروضة البهيّة* ، ج١ ، ص٢٢٩ .

٢ . *المواقف* ، ج٢ ، ص٥٤١ .

٣ . فيه ايماء الى وجود الوجود على رأى الصوفيه(منه) .

٤ . *مفاتيح الغيب* ، ج٢٢ ، ص١٣٠ .

[كلمة ﴿لا إله إلّا اللّه﴾ في الروايات]

وقال الباقر عليه السلام :

ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلّا اللّه ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ لا يعدله شيء ، ولا يشركه في الأمر أحد .[1]

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله :

إنّ لا إله إلّا اللّه كلمة عظيمة كريمة على اللّه عزّ وجلّ . من قالها مخلصاً استوجب الجنّة ، ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه ، وكان مصيره إلى النار .[2]

أقول : قوله صلى الله عليه وآله : «من قالها كاذباً» أي في الأخبار عن الإذعان لها والتصديق على ما تدلّ عليه من التوحيد ، يعني إن قالها باطناً أمن في الباطن الذي هو النشأة الاخرويّة ، وإن قالها ظاهراً أمن في الظاهر الذي هو النشأة الدنياويّة .

وقال الصادق عليه السلام : «من شهد أن لا إله إلّا اللّه مخلصاً ، وجبت له الجنّة» .[3]

وقال عليه السلام :

إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من شهد أن لا إله إلّا اللّه فليدخل الجنّة . فقيل :[4] فعلى م تخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا إله إلّا اللّه دخل الجنّة؟ فقال : إنّه إذا كان يوم القيامة نسوها .[5]

وفي رواية : فيسلب منهم «لا إله إلّا اللّه» ، إلّا من كان على هذا الأمر .[6]

وفي الاخرى : إنّ ل «لا إله إلّا اللّه» شروطاً ، وإنّي من شروطها .[7]

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله :

والذي بعثني بالحقّ بشيراً ، لا يعذّب اللّه بالنار موحّداً أبداً ، وإنّ أهل التوحيد ليشفعون

---

۱ . *الكافى* ، ج۲ ، ص۵۱۶ ، باب من قال لا اله الا اللّه ، ح۱ .

۲ . *بحار الانوار* ، ج۳ ، ص۵ ، باب ثواب الموحدين ، ح۱۳ ؛ *التوحيد* للصدوق ، ص۲۳ .

۳ . *الكافى* ، ج۲ ، ص۵۲۰ ، باب من قال لا إله إلا اللّه مخلصاً ، ح۱ .

۴ . فى المصدر : قال : قلت .

۵ . *مستدرک الوسائل* ، ج۵ ، ص۳۶۰ ، باب استحباب التهليل واختيار ، ح۴۵ ؛ *بحار الأنوار* ، ج۳ ، ص۱۲ ، ح۲۶ ، عن *المحاسن* ، ج۱ ، ص۱۸۱ .

۶ . *الكافى* ، ج۲ ، ص۵۲۱ ؛ *مستدرک الوسائل* ، ج۵ ، ص۳۵۹ ، ح۶۰۸۴ ، چاپ آل البيت .

۷ . *مستدرک الوسائل* ، ج۵ ، ص۳۵۹ ، ح۶۰۸۳ ، چاپ آل البيت .

فيشفّعون .[1]

ثمّ قال ﷺ :

إذا كان يوم القيامة أمر اللّه تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار ، فيقولون : يا ربّنا ، كيف تدخلنا النار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلّا أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟ فيقول تعالى : يا عبادي ، ساءت أعمالكم في دار الدنيا ، فجزاؤكم نار جهنّم . فيقولون : يا ربّنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول تعالى : بل عفوي . فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول تعالى : رحمتي . فيقولون : إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول تعالى : بل إقراركم بتوحيدي . فيقولون : يا ربّنا ، فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء . فيقول تعالى : يا ملائكتي ، وعزّتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من المقرّين بتوحيدي وأن لا إله غيري ، وحقّ عليّ أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي ، أدخلوا عبادي الجنّة .[2]

أقول : لا استبعاد عن عدم دخولهما النار وإن عذّبوا في البرزخ والقيامة .

وقد ورد في بعض الأخبار : انّ ارتكاب بعض الكبائر وترك بعض الفرائض أيضاً داخلان في الشرك ، وكلمة التوحيد مشروطة بعدمهما ،[3] فلا ينبغي الاغترار بتلك الأخبار والاجتراء بها على المعاصي .[4]

وحملها الصدوق رحمه الله على التوفيق للتوبة .[5]

[﴿الحيّ﴾]

﴿**الحيّ**﴾ الباقي الذي لا سبيل عليه الفناء .

وهو على اصطلاح المتكلّمين : الذي يصحّ أن يعلم ويقدّر ، وكلّ ما يصحّ للّه . فهو واجب لا يزول ؛ لامتناعه عن القوّة والإمكان ؛ إذ كلّ كماله بالفعل .

---

١ . *بحار الأنوار* ، ج٣، ص١ ، ح١ ، *نقلا عن التوحيد و الأمالى* للصدوق

٢ . نفس المصدر .

٣ . فى المصدر : ـ «كلمة التوحيد مشروحلة بعدمهما» .

٤ . *بحار الانوار* ، ج٣، ص٨ ، ذيل ح١٧ ، باب ثواب الموحدين و العارفين و... .

٥ . *التوحيد* : ص٢٦ .

[﴿القيّوم﴾]

﴿**القيّوم**﴾الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه، فيعولُ منه. قام بالأمر إذا حفظه. وقرئ القيّام والقيّم. ويأتي في أوّل سورة آل عمران حديث أنّ اسم الأعظم في ﴿**اللّه لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم**﴾.

[﴿لا تأخذه سنة و لا نوم﴾]

﴿**لا تأخذه سنة**﴾، وهو ما يتقدّم النوم من الفتور الذي يسمّى النعاس.

«**ولا نوم**»، وهو حالٌ تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً.

وتقديم السنة عليه، وقياس المبالغة عكسه؛ بناءً على ترتيب الوجود. يعني أنّ نفي السنة أبلغ من نفي النّوم، والترقّي من الأعلى إلى الأدنى مخالف للقياس، المراد منه قياس المبالغة وهو الترقّي من الأدنى إلى الأعلى، إلّا أنّه راعى لترتيب الوجود، وهو على طريقة﴿**لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً**﴾(الكهف (۱۸): ۴۹)، قصداً إلى الإحاطة والإحصاء.

قال فخر الدين الجاربردى:

> يرد في خاطري أنّه قدّم السنة على النوم لأنّه ـ واللّه أعلم ـ لا يذهب الوهم إلى جواز النوم عليه، ويدلّ صريح العقل على امتناعه، لكن يمكن أن يتوهّم جواز السنة، فنفاها ثمّ ذكر النوم كالتتمّة للكلام. وبالجملة ذكر السنة أهمّ فقدّمها.[1]

أقول مؤيّده ما روى *العيّاشي* عن الصادق عليه السلام أنّه:

> رأى جالساً متوركّاً برجله على فخذه. فقيل له: هذه جلسة مكروهة، فقال: لا، إنّ اليهود قالت: إنّ الربّ لمّا فرغ من خلق السماوات والأرض[2] جلس على الكرسي[3] هذه الجلسة ليستريح[4]، فأنزل اللّه﴿**اللّه لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ**﴾[5]

---

۱. هو احمد بن الحسن الجاربردى، انظر «*بغية الوعاة للسيوطى*، ص۱۳۱».

۲. روي يوم الجمعة. (منه).

۳. روي يوم السبت. (منه)

۴. من الفتور. (منه).

۵. *العياشى*، ج۱، ص۱۳۶، ح۴۵۳.

والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيّاً قيّوماً ، فإنّ من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوف الحياة قاصراً في الحفظ والتدبير ، ولذلک ترک العاطف فيه ، وكذا في الجملة التي بعده ، وهي :

[﴿له ما فى السموات و ما فى الارض﴾]

﴿**له ما فى السّماوات وما فى الأرض**﴾ ، يملكهما ويملک تدبيرهما . تأكيدٌ وتقريرٌ لقيّوميّته ، واحتجاجٌ على تفرّده بالالوهيّة ، فإنّ من كان مالكاً خالقاً مدبّراً لما في السماوات والأرض وجميع المخلوقات الممكنات ، كان خارجاً عن جميع الممكنات . والموجود الخارجي عن جميعها لا بدّ أن يكون واجباً لذاته ؛ ضرورة انحصار الموجود في الواجب و الممكن . وواجب الوجود قائم بنفسه ، فإنّه لو كان قائماً بغيره لكان محتاجاً إلى ذلک الغير في الوجود ، والمحتاج إلى الغير في الوجود لا يكون واجباً لذاته ومقيم لغيره ؛ لأنّ غيره ـ أي جميع الممكنات ـ لا توجد بنفسها ، بل لا بدّ من استنادها إلى الموجود واجب الوجود لذاته ، وواجب الوجود لذاته لا يكون اثنين ؛ لما يدلّ عليه من الدلائل العقليّة والنقليّة .

ومرّ وجه تقديم السماوات وإفراد الأرض ، والمراد بـ«ما فيهما» : ما وجد فيهما داخلاً في حقيقتهما أو خارجاً عنها متمكّناً فيهما ، فهو أبلغ وأعمّ وأخصر من قوله : « له السماوات والأرض وما فيهنّ » ؛ لأنّه على طريق الكناية والتعميم والإيجاز .

فإن قيل : لم قال : ﴿**وما فى الأرض**﴾ ، والأرض وما فيها في السماوات؟

قيل : ظاهر الآيات والأخبار يدلّ على خلاف ما قاله الحكماء ، كما في *الكافي* و *العيّاشي* عن الرضا عليه السلام ، أنّه قرأ : «له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، عالم الغيب والشهادة» .[1]

وروي :

أنّ موسى عليه السلام سأل الملائكة ، وكان ذلک من قومه كطلب الرؤية : أينام ربّنا؟ فأوحى اللّه إليهم أن يوقظوه ثلاثاً ولا يتركوه ينام ، ثمّ قال : خذ بيدک قارورتين مملوّتين . فأخذهما وألقى اللّه عليه النعاس ، فضرب إحداهما على الاخرى فانكسرتا ، ثمّ أوحى عليه : [2]قل لهؤلاء إنّي أمسك السماوات والأرض بقدرتي ، فلو أخذني نوم أو نعاس لزالتا .[3]

---

١ . *الكافى* ، ج٨ ، ص٢٨٩ ، ح٤٣٧ ؛ *تفسير القمى* ، ج١ ، ص٨٤ . لا يوجد في *العيّاشي* .

٢ . فى المصدر (اليد) .

٣ . *الكشّاف عن حقائق و عيون الأقاويل* ، ج١ ، ص٣٨٤ ، فى الهامش ؛ ابوحيان الأندلسى ، *تفسير البحر المحيط* ، ج٢ ، ص٢٨٨ .

[﴿من ذا الّذى يشفع عنده إلّا بإذنه﴾]

﴿**من ذا الّذى يشفع عنده إلّا بإذنه**﴾ ؛ «**من**»استفهاميّة ، مرفوعة الموضع بالابتداء ، و«ذا» خبره ، و«الذي»صفة«ذا»أو بدله .

ومعنى الاستفهام : الإنكار والنّفي .

قيل : هذا كالنتيجة لما سبق ؛ فإنّ القيّوم الذي له الكلّ والقدرة التامّة ، لا يمكن أن يصدر شيء مّا من مصدر إلّا عن إذن خاصّ منه تعالى ، وهو عبارة عن تعلّق إرادته به على تفاوت التعلّق ابتداءً ، أو توسّط ملكيّ فلكيّ أو أرضيّ طبيعيّ ، أو إراديّ إنسانيّ أو حيوانيّ ، في ضمن الأمر التكويني .

وقيل :

هذا بيان لكبرياء شأنه وملكوته ، وأنّه لا أحد يساويه أو يدانيه ، يستقلّ بأن يدفع ما يريده شفاعة واستكانة ، فضلاً أن يعاوقه عناداً ومناصبة .

والمعنى أنّه لا يملك أحد أن يتكلّم يوم القيامة في شفاعة إلّا إذا أذن له في الكلام .

وهذا ردّ لزعم المشركين ، فإنّهم يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم . فأخبر اللّه تعالى أنّه لا شفاعة عنده إلّا بإذنه وأمره .

[﴿يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم﴾]

﴿**يعلم ما بين أيديهم**﴾ما كان ، ﴿**وما خلفهم**﴾وما لم يكن بعد .

كذا في *القمّي* عن الرضا عليه السلام ، الضمير لما في السماوات والأرض ؛ لأنّ فيهم العقلاء ، أو لما دلّ عليه «*من ذا الذي*»من الملائكة والأنبياء ، أي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ، ويعلم أحوالهم ، والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى .[1]

أو يعلم ما بعدهم وما قبلهم ، عكس الأوّل ؛ لأنّك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي ؛ لأنّ كلّ زمان يكون أوّلاً مستقبلاً ثمّ حالاً ثمّ يصير ماضياً ، أو يعلم امور الدنيا والآخرة ، أو عكسه ، أو ما يحسّونه وما لا يعقلونه ، أو ما يدركونه وما لا يدركونه .[2]

---

١ . *تفسير القمى* ، ج١ ، ص٨١ ؛ *تفسير جوامع الجامع* ، ج١ ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٤ .

٢ . *تفسير كنز الدقائق* ، ج١ ، ص ٦٠٧ .

[﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾]

﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه**﴾، من معلوماته.

كما يقال: إذا ظهرت آية هذه قدرة اللّه، أي مقدوراً للّه.

﴿**إلّا بما شاء**﴾ أن يعلموا، بوحيٍ أو غيره.

والإحاطة بالشيء علماً أن يعلم كما هو في الحقيقة، وعطف ذلك على ما قبله، أعني قوله: ﴿**يعلم ما بين أيديهم**﴾؛ لأنّ مجموعهما يدلّ على تفرّده بالعلم الذاتي التامّ الدالّ على وحدانيّته.

فإن قلت: العلم كيف دلّ على وحدانيّة؟

قلت: لأنّ ما عداه لا يعلم شيئاً إلّا ما علّمه، فلا يصحّ أن يكون إلهاً.

[﴿وسع كرسيّه ...﴾ و الاحتمالات فى الكرسى و العرش]

﴿**وسع كرسيّه السّماوات والأرض**﴾؛ علمه. كذا في التوحيد عن الصادق عليه السلام.[1]

وفي *الكافي* و *العيّاشي*، عنه عليه السلام أنّه سئل:

السماوات والأرض وسعن الكرسي، أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: إنّ كلّ شيء في الكرسي.[2]

وعن زرارة بن أعين،

قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وسع كرسيّه السّماوات والأرض**﴾، السماوات والأرض وسعن الكرسي، أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكلّ شيء وسع الكرسي.[3]

قال الفاضل المحقّق الأصفهاني مولانا محمّد باقر ابن المجلسي رحمه الله:

الظاهر أنّه منصوب بالعطف على الأرض، فيكون المراد بالكرسي العلم أو بالعرش فيما ورد أنّه محيط بالكرسي العلم.[4]

وقيل: العرش مرفوع بالابتدائيّة، أي العرش وكلّ شيء من أجزاء العرش ودوائره وسع

---

١. *التوحيد* للصدوق، ص٣٢٧، باب٥٢، ح١.

٢. *الكافي*، ج١، ص١٣١، ح٥؛ *العياشي*، ج١، ص١٣٧، ح٤٥٤.

٣. *الكافي*، ج١، ص١٣٢، ح٤.

٤. *بحار الأنوار*، ج٥٥، ص٢٣.

الكرسي بنصب الكرسي، وعلى الأوّل يكون كلّ شيء جملة مؤكّدة.

ولعلّ سؤال زرارة لاستعلام أنّ في قرآن أهل البيت(كرسيّه)منصوب أو مرفوع. وإلّا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يجز منه هذا السؤال، فتأمّل.

قيل: [1] رأيت بخطّ الكوفي(وسع)بسكون السين على المصدر.

وقال الحسن: «الكرسي في هذه الآية هو العرش». [2]

واعلم أنّ ملوك الدنيا لمّا كان ظهورهم وإجراء أحكامهم على رعيّتهم إنمّا يكون عند صعودهم على كرسي الملك وعروجهم على عرش السلطنة، ومنهما تظهر آثارهم وتتبيّن أسرارهم، واللّه سبحانه لتقدّسه عن المكان لا يوصف بمحلّ ولا مقرّ، وليس له عرش ولا كرسي يستقرّ عليهما، بل يطلق على أشياء من مخلوقاته أو صفاته الكماليّة على وجه المناسبة. فالعرش والكرسي يطلقان على ستّة معان: الأوّل: جسمان عظيمان خلقهما اللّه فوق سبع سماوات. وظاهر أكثر الأخبار «أنّ العرشً أرفع وأعظم من الكرسي»، [3] كما يأتي في آخر سورة التوبة.

وفي *الدرّ المنثور*، عن النبيّ ﷺ:

> ما السماوات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلّا كحلقة من حديد ملقاة في فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة. [4]

والحكماء يزعمون أنّ الكرسي هو الفلك الثامن، والعرش هو الفلك التاسع، وظواهر الأخبار تدلّ على غير ذلك من كونهما مربّعين ذاتي قوائم وأركان. [5]

فمنها: في *العلل* عن الصادق عليه السلام: أنّه:

> سئل: لم صار العرش مربّعاً؟ قال: لأنّ الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع: سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلّا اللّه، واللّه أكبر. [6]

وعن وهب: «للعرش سبعون ألف ساق، كلّ ساق كاستدارة السّماء والأرض». [7]

---

۱. *بحار الأنوار*، ج۵۵، ص۳۳.
۲. *التبيان في تفسير القرآن*، ج۲، ص۳۰۹.
۳. *بحار الانوار*، ج۵۵، ص۳۷.
۴. *تفسير الصافي*، ج۱، ص۲۸۲، ولا يوجد في *الدّر المنثور*.
۵. *بحار الانوار*، ج۵۵، ص۳۷.
۶. *علل الشرايع*، ج۲، ص۳۹۸، ح۲.
۷. *بحار الأنوار*، ج۵۵، ص۱۸، ح۲۰.

وربما يؤلان بالجهات والحدود والصّفات الّتي بها استحقّ التعظيم والتكريم، وإنّما سمّيا بالإسمين لبروز أحكامه وتقديراته من عندهما، وإحاطة الكرّوبيّين وأرواح النبيّين والأوصياء بهما وعروج من قربه من جنابه إليهما كما أوامر الملوك تبدو منهما.

وفي *العقائد* لابن بابويه:

سئل الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿**الرّحمن على العرش استوى**﴾(طه(٢٠):٥)؟ فقال عليه السلام: استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب منه من شيء. فأمّا العرش الذي هو جملة جميع الخلق، فحملته ثمانية من الملائكة، لكلّ واحدٍ ثماني أعين كلّ عين طباق الدنيا، واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق اللّه لبني آدم،[1] وواحد منهم على صورة الثور يسترزق اللّه للبهائم كلّها، وواحد منهم على صورة الأسد يسترزق اللّه للسباع، وواحد على صورة الديک[2] يسترزق اللّه تعالى للطيور، فهم اليوم هؤلاء أربعة، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية[3]...الخبر.

أقول: هذا إمّا وعد لكثرة النعم في الآخرة، أو إيماء إلى أنّ اللّه يخلق خلقاً آخر، والأربعة الأخرى لهم.

كما روى في *البحار* عن أبي خالد القمّاط، قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار فمه؟ قال: فقال عليه السلام: إن أراد أن يخلق اللّه خلقاً ويخلق لهم ديناً يردّهم إليها فعل، ولا أقول لک إنّه يفعل.[4]

وعن أبي بصير، قال:

قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، فمه؟ فقال: ما أزعم لک أنّه تعالى يخلق خلقاً يعبدونه.[5]

قال صاحب *البحار* رحمه الله:

يفهم من سياق الخبرين أنّ اللّه تعالى يخلق خلقاً آخر، لكنّ الإمام عليه السلام لم

١. في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: صورة آدم أكرم الصوّر عنداللّه تعالى و صورة الثور سيّد البهائم و لم يكن في جميع الصور، صورة أحسن من الثور و ل أشد انتصابا منه حتى اتخذ ملأ من بنى اسرائيل العجل و عبدوه فخفض الملک الذى فى صورة الثور رأسه استحياءً من الله ان عبدوا دون الله شيئاً شبيه و يخاف ان ينزل الله عليه العذاب(منه).

٢. *في المجمع* على صورة النسر و هى سيّدة الطيور، أقول: يمكن حمل الملک الّذي يسترزق اللّه للطيور على انّه شبيه بهما أو أحدهما فى يوم القيامة(منه).

٣. *الاعتقادات فى دين الاماميه*، ص٤٥.

٤. *بحار الانوار*، ج٨، ص٣٧٥، ح٣.

٥. نفس المصدر، ص٣٧٥-٣٧٦، ح٤.

يصرّح به تقيّة وخوفاً من التشنيع .[1]

وما تدلّ عليه تلك الأخبار لم أر أحداً من المتكلّمين تعرّض له بنفي ولا إثبات . وأدلّة العقل لا تنفيه ، بل تعضده . لكنّ الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حدّ يوجب القطع به . واللّه يعلم .

وفي *التوحيد* و *الخصال* و *العيّاشي* ، عن الباقر عليه السلام :

إنّ اللّه تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النارالنار ، جدّد اللّه عالماً غير هذا العالم ، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا اناث ،[2] يعبدونه ويوحّدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السّماء تظلّلهم ... الحديث . كما يأتي في سورة إبراهيم و ق .

وقيل : يحتمل أن يكون الأربعة الاخر في يوم القيامة لأهل النار ، أو لصنف من الملائكة والجنّ .

وقال صاحب *الوافي* بعد نقل حديث الصدوق رحمه الله في ذكر حملة العرش :

ابليشبه أن يكون الملائكة كناية عن أرباب الأنواع العقليّة ، على ما رآه طائفة من الحكماء ، وتكون أربعة في جانب البدو والنشأة الاولى ، وهي الّتي ذكر تفصيلها وأنّها على صور تلك الأنواع تربّيها وتفيض عليها ما تحتاج إليه وتصير ثمانية في جانب العود ، والنشأة الاخرى التي تصير إليها الأنواع بعد تحصيل كمالاتها في هذه النشأة ، وهي هناك حملة العلم ، وأعينها كناية عن أصناف علومها بما تحتاج إليه في تربية الأنواع ، فإنّ بالعلم يبصر العالم ، كانّها كما أنّ بالعين يبصر الرائي ، وعددها مطابق لعدد حملة العلم ، كلّها تبصر بعلومهم ؛ إذ لكلّ منهم علم وكمال خاصّ يقتضيها المزاج الخاصّ وطباقها الدنيا عبارة عن شمول علمها وتدبيرها جميع جزئيّات تلك الأنواع .[3]

وقال صاحب البحار :

قد تحمل هؤلاء الحملة على أرباب الأنواع التي قال بها أفلاطون وأضرابه . وما يظهر من صاحب الشريعة لا يناسب ما ذهبوا إليه بوجه ، كما لا يخفى على العارف بمصطلحات الفريقين .[4]

---

١ . نفس المصدر ، ص ٣٧٦ .

٢ . *التوحيد* ، ص ٣٧٧ ، ح ٢ ؛ *الخصال* ، ص ٦٥٢ ، ح ٤٥ ؛ *تفسير العياشى* ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ح ٥٧ ، مع تفاوت فى المتن .

٣ . *كتاب الوافى* ، ج ١ ، ص ٥٠٤ .

٤ . *بحار الأنوار* ، ج ٥٥ ، ص ٢٢ .

أقول: يأتي بيانه في سورة الحاقّة.

الثاني: العلم.

قيل: المراد بالعرش العلم النظري وبالكرسي العمل العملي.

وفي الخبر السابق من *العقائد*،[1] عن الصادق عليه السلام:

فأمّا العرش الذي هو العلم، فحملته أربعة، من الأوّلين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وأمّا الأربعة من الآخرين فمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلّى اللّه عليهم.[2]

قال ابن بابويه رحمه الله:

وإنّما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم، لأنّ الأنبياء الذين كانوا قبل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله على الشرائع الأربع من الأوّلين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ومن قبل هؤلاء الأربعة صارت العلوم إليهم، وكذلك صار العلم بعد محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن و الحسين إلى من بعد الحسين من الأئمّة عليهم السلام.[3]

أقول: لا يقال: إذا كان كلّهم من الأئمّة حملة العلم فصار عددهم أكثر من الأربعة.

لأنّا نقول: محمّد وعليّ والحسن والحسين صلى الله عليه وآله حملة في الأصل؛ لأنّ كلّهم حيّ في زمان واحد، فكان كلّ واحد منهم مستقلّ بنفسه[4] بخلاف سائر الأئمّة، فإنّ كلّ واحد منهم قام مقام الآخر فكان علمهم جميعاً هو علم الحسين عليه السلام، فلم يزد الحملة أكثر من الأربعة.

وفي *التوحيد* عن الصادق عليه السلام أنّه:

سئل عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال: العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعا، وفي وجه آخر: العرش هو العلم الذي اطّلع اللّه عليه أنبياءه ورسله وحججه عليهم السلام، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحد من أنبيائه ورسله وحججه.[5]

قال الفيض رحمه الله:

وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت والجبروت؛ لاستقراره عليهما وقيامه بهما. وربما يقال: إنّ كون الكرسي في العرش

---

١. خبر الصدوق ـ رحمه الله ـ صريح في أنّ المراد بالأوّل هو الجسم وبحامليه الملائكة، وبالثاني العلم وبحامليه الأنبياء والأئمّة عليهم السلام لا غيرهم، سواء كان في الدنيا أو في الآخرة، كما لا يخفى. (منه)

٢. *الاعتقادات في دين الامامية*، ص٤٥-٤٦.

٣. نفس المصدر، ص٤٦.

٤. فيه تأمّل (منه).

٥. *معاني الأخبار*، ج١، ص٢٩، لا يوجد في *التوحيد* للصدوق.

لا ينافي كون العرش في الكرسي ؛ لأنّ أحد الكونين بنحو والآخر بنحو آخر ؛ لأنّ أحدهما كون عقلي إجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي .[1]

وقيل : كرسيّه مجاز عن علمه ؛ لأنّ موضع العالم هو الكرسي ، فسمّيت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز ، ولأنّ العلم هو الأمر المعتمد ، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه . ومنه يقال للعلماء : كراسي ؛[2] لأنّهم يعتمد عليهم ، كما يقال لهم : أوتاد الأرض .[3]

الثالث : جميع المخلوقات عرش عظمته وجلاله ، كما مرّ آنفاً من كتاب *التوحيد* عن الصادق عليه السلام .[4]

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية :

تصوير لعظمته وتمثيل مجرّد ،[5] كقوله تعالى : ﴿**وما قدروا اللّه حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّاتٌ بيمينه**﴾ (الزمر (٣٩) : ٦٧) ، ولا كرسي في الحقيقة ،[6]

وتعارف العادة اسم الجسم يقعد عليه جسم آخر ويستقرّ فيه ، ولا شكّ أنّ من يقعد على الكرسي يكون له نوع عظمة ، ثمّ إنّ الكرسي كلّما كان أعظم تكون عظمته أكبر ، فما ظنّك إذا كان سعة الكرسي السماوات[7] والأرض ، فلمّا اريد تصوير عظمة اللّه تعالى عبّر عنها ﴿**كرسيّه السّماوات والأرض**﴾ لا القعود ؛ لأنّ اللّه تعالى ليس بجسم ، لما مرّ من الدلائل العقليّة والنقليّة ، ويأتي أيضاً مراراً .

الرابع : الملك ؛ لأنّه مستقرّ الملك كما قيل : إنّ الكرسي مجاز عن ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك أو أنّ الملك مكان الملك ، والكرسي مكان ملك الملك ، ومكان مكان الملك مكان له .

الخامس : إطلاق العرش على كلّ صفة من صفات الكماليّة والجلاليّة ، فله عرش الوحدانيّة والقدرة والعلم والرحمانيّة .

---

١ . *التفسير الصافي* ، ج١ ، ص٢٨٣ .

٢ . *مستدرك الوسائل* ، ج٥ ، ص٣٢٣ ، ح٥٩٩٤ ؛ *بحار الأنوار* ، ج٤ ، ص٨٠ ، باب٥ .

٣ . *بحار الأنوار* ، ج٥٥ ، ص٢ ، نقل من طبرسي (ره)

٤ . راجع رقم واحد .

٥ . أي تخييل بمثل حسّي . (منه)

٦ . *أنوار التنزيل و أسرار التأويل* ، ج١ ، ص١٥٤ .

٧ . يأتي بيان سعة السماوات والأرض في سورة طه ، إن شاء اللّه . (منه)

السادس: إطلاق العرش على قلب الأنبياء والأوصياء وكمّل المؤمنين، فإنّ قلوبهم مستقرّة بمعرفته ومحبّته تعالى. كما روي: «أنّ قلب المؤمن عرش الرحمن».[1]

وفي الحديث القدسي: «لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن».[2]

ثمّ اعلم أنّ إطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به أو إقامة القرائن عليه لا ينافي وجوب الإذعان بالمعنى الأوّل، الذي هو الظاهر من أكثر الآيات والأخبار، واللّه المطّلع على الأسرار. والكرسي في الأصل لما يقعد عليه، ولا يفضل عن مقعد القاعد، وكأنّه منسوب إلى الكرسي وهو الملبّد، أي المجموع والمدقوق.

[﴿و لا يؤده حفظهما و هو العلى العظيم﴾]

﴿**ولا يؤده**﴾، من الأود، وهو الإعوجاج، أي لا يشقّ على اللّه ولا يثقله تعالى.

«**حفظهما**»أي حفظه تعالى السماوات والأرض. فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول به.

وقيل: الهاء في(يؤده)يرجع إلى الكرسي،[3] وهذا على قول من يقول: إنّ السماوات والأرض على الكرسي.

«**وهو العليّ**»المتعالي عن الأنداد والأشياء، لا يدركه وهم.

«**العظيم**»أي عظيم الشأن القادر الذي لا يعجزه شيء. العالم الذي لا يخفى عليه شيء؛ لا نهاية لمقدوراته ولا لمعلوماته. والمستحقر بالإضافة إليه كلّ ما سواه، ولا يحيط به فهم.

[اشتمال آية الكرسي على أمهات مسائل الالهيّة]

وهذه الآية مشتملة على أمّهات المسائل الإلهيّة، فإنّها دالّة على أنّه تعالى موجود واحد في الإلهيّة، متّصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره؛ إذ القيّوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره، منزّه عن التحيّز والحلول، مبرأ عن التغيّر والفتور، لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتريه الأرواح، مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع، ذو البطش

---

١. *بحار الأنوار*، ج٥٥، ص٣٩، باب٤.

٢. نفس المصدر.

٣. *التبيان في تفسير القرآن*، ج٢، ص٣١٠.

الشديد الذي لا يشفع عنده إلّا من أذن له، عالم بالأشياء كلّها جليّها وخفيّها، كلّيّها وجزئيّتها، واسع الملک والقدرة على كلّ ما يصحّ أن يملک ويقدر عليه، لا يؤده شاقّ ولا يشغله شأن، متعالٍ عمّا يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم.

[نبذة من الروايات]

ومؤيّده ما روي في *الخصال* عن النبيّ ﷺ: «إنّ أعظم آية في القرآن آية الكرسي». [1]

أقول: لما جمعت فيها الصفات السبعة التي هي من اصول الأسماء والصفات من الإلهيّة والوحدانيّة والحياة والعلم والملک والقدرة والإرادة، تميّزت بكونها أعظم آية في القرآن.

وفي *المجمع* عن أمير المؤمنين عليه السلام:

سمعت نبيّكم على أعواد المنبر وهو يقول: من قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت[2]. ولا يواظب عليها إلّا صدّيق أو عابد. ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه اللّه على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله. [3]

وعن أبي جعفر عليه السلام:

من قرأ آية الكرسي مرّة، صرف اللّه عنه ألف مكروه من مكاره الدّنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة. أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر. [4]

وعن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ لكلّ شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي». [5]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ ﷺ، ساق الخبر إلى أن قال:

سيّد القرآن البقرة، وسيّد البقرة آية الكرسي. يا عليّ، إنّ فيها لخمسين كلمة، في كلّ كلمة خمسون بركة. [6]

---

۱. *الخصال* للصدوق، ج۲، ص۵۲۳؛ بحارالأنوار، ج۸۹، ص۲۷۲.

۲. أي: إلّا إتيان الموت، لقوله: ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾(آل عمران(۳): ۱۸۵) و لا موت فى الجنة لقوله: ﴿**لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة الاولى**﴾(الدخان(٤٤): ٥٦) أو إلا عدم الموت فان مات دخلها، أو إلّا موت البرزخ أو إلّا الحياة التي في حكم الموت لقوله﴿**إنّک ميّت و إنّهم ميّتون**﴾(الزمر(۳۹): ۳۰)أو إلا الكفر لانّه بمنزلة الموت و من أعظم الموانع من دخولها، أو المراد بلموت، الكبش الذى يذبح فى يوم القيمة(منه)

۳. *مجمع البيان*، ج۱، ص۳.

۴. *نفس المصدر*، ج۱، ص۶۲۶؛ *بحار الأنوار*، ج۹۲، ص۲۶۲، ح۱.

۵. *مجمع البيان*، ج۱، ص۶۲۶؛ *بحار الأنوار*، ج۹۲، ص۲۶۷، ح۱۴؛ *مستدرک الوسائل*، ج۴، ص۳۳۷، ح۴۸۲۷.

۶. *مستدرک الوسائل*، ج۴، ص۳۳۶، ح۴۸۲۵. و لا يكون فيه كلمة خمسون؛ *تفسير الكبير*، ج۱، ص۴۳۹.

وعن النبيّ ﷺ:

من قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة مكتوبة كان الذي يتولّى قبض نفسه ذو الجلال والإكرام، وكان كمن قاتل مع أنبيائه حتّى استشهد.[1]

وروي: «أنّ لهذه الآية للساناً وشفتين يقدّس الملك عند ساق العرش».[2]

وعن ابن مسعود:

من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في كلّ ليلة في بيت، لم يدخل الفقر في ذلك البيت، ولم يدخل شيطان فيها حتّى يصبح. أربع آيات من أولّها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها.[3]

وفي البيضاوي عن النبيّ ﷺ:

إنّ أعظم آية في القرآن آية الكرسي، من قرأها بعث اللّه ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيّئاته إلى الغد من تلك الساعة.[4]

وفي المدارك عن النبيّ ﷺ:

من قرأ آية الكرسي عند منامه، بعث اللّه ملكاً يحرسه حتّى يصبح.[5]

وقال ﷺ:

من قرأ هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتّى يصبح، وإن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتّى يمسي: آية الكرسي وأوّل حم المؤمن إلى قوله: ﴿**إليه المصير**﴾.[6]

وفي *الكشّاف*:

قال ﷺ: ما قرأت هذه الآية في دار إلّا اهتجر بها الشياطين ثلاثين يوماً، ولا يدخل ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة. يا عليّ، علّمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها.[7]

وفي *الزبدة* عن النبيّ ﷺ:

---

۱. *مستدرک الوسائل*، ج۵، ص۶۶، ح۵۳۷۳، مع تفاوت.
۲. *نفس المصدر*، ج۴، ص۳۳۷، ح۴۸۲۶.
۳. *مجمع الفوائد*، ج۱۰، ص۱۱۸.
۴. *أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، ج۱، ص۱۵۴.
۵. *تفسير النسفی*، ج۱، ص۱۲۴.
۶. نفس المصدر.
۷. *الكشّاف*، ج۱، ص۳۰۲.

من قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة، خرقت سبع سماوات، فلم يلتئم خرقها حتّى ينظر اللّه إلى قائلها فيغفر له، ثمّ يبعث اللّه ملكاً فيكتب حسناته ويمحو سيّئاته إلى الغد من تلك الساعة.[1]

وفي *المحاسن* عن الصادق عليه السلام:

إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية: ﴿**ربّ أدخلني مدخل صدق**﴾ (الإسراء (١٧): ٨٠)، وإذا عانيت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي.[2]

وفي *كنز الأخبار* عنه صلى الله عليه وآله:

إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور، أدخل اللّه تعالى في قبر كلّ ميّت من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً، ووسّع اللّه عليهم قبورهم ورفع لكلّ ميّت درجة، ويرفع للقارئ ثواب ستّين نبيّاً، وخلق اللّه من كلّ حرفٍ منها ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة.[3]

وفي *المنتخب*:

اقرأ آية الكرسي سبعة أيّام، كلّ يوم إحدى وعشرين مرّة عند طلوع الصبح قبل أن يتكلّم إلى أحد مستقبل القبلة، فإذا بلغت بين الميمين في «يعلم ما بين أيديهم» انو هلاك عدوّك؛ فإنّ اللّه أهلكه. وإذا بلغت بين العينين في «يشفع عنده» انو محبّة من تريد ممّن يحلّ لا ممّن يحرم، لحصل المطلوب.

أقول: رويت قراءتها عند النوم[4] وفي السفر،[5] وتأتي في آية الملك رواية اخرى في فضلها إن شاء اللّه تعالى.

[آية الكرسي هل هي آية واحدة أم ثلاث آيات؟]

واعلم أنّ كلّما اطلقت آية الكرسي[6] ولم يقيّد إلى ﴿**خالدون**﴾ كانت إلى ﴿**وهو العلىّ**

---

١. *الكامل* لعدى، ج١، ص٣٠٥.

٢. *المحاسن* للبرقى، ج٢، ص٣٦٧.

٣. *بحار الأنوار*، ج٩٩، ص٣٠٠، باب٦، زيارة المؤمنين و آدابها، مع تفاوت فى المتن.

٤. *بحارالأنوار*، ج٧٣، ص٢١٠.

٥. نفس المصدر، ص٢٣١.

٦. قيل: الأصل في آية الكرسي آيتان أو آيتين، فحذف النون للإضافة إلى الكرسي، وعلامة التثنية لفظاً لالتقاء الساكنين، وكتابةً لكثرة الاستعمال، كما في لفظ (خدا) فإنّه أصله (خودآى). (منه).

العظيم﴾ .

ولمّا ذكر سبحانه اختلاف الامـم وأنّه لو شاء لأكرههم على الـدّين ، ثمّ بيّن الحقّ وهو التوحيد ، عقّبه بأنّ الحقّ قد ظهر والعبد قد خيّر ، فقال : ﴿**لا إكراه فى الدّين قد تبيّن الرّشد من الغىّ**﴾ .

قال البيضاوي :

يعني أنّ الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلاً ، لا يرى فيه خيراً يحمله عليه ، ولكن ﴿**قد تبيّن الرشد من الغي**﴾ ، تميّز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحات ، [1] ودلّت الدلائل على أنّ الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبديّة ، والكفر غيّ يؤدّي إلى الشقاوة السرمديّة ، والعاقل متى تبيّن له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلباً للفوز بالسعادة والنجاة ، ولم يحتج إلى الإكراه والإلجاء . وقيل : [2] اخبار في معنى النهي ، أي : لا تكرهوا في الدين ، فهو منسوخ بقوله : ﴿**جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾(التوبة (٩) : ٧٣) [3]

وقال القمّي : «يعني لا يكره أحد على دينه إلّا بعد أن تبيّن له قد تبيّن» . [4]

أقول : فعلى هذا غير منسوخ . وكذا إذا كان خاصّاً بأهل الكتاب إذا أدّوا الجزية ؛ لما روي :

أنّ أنصارياً كان له ابنان تنصّرا قبل المبعث ثمّ قدما المدينة فلزمهما أبوهما ، وقال : واللّه لا أدعكما حتّى تسلما ، فأبيا ، فاختصموا إلى رسول اللّه ﷺ ، فنزلت . [5]

وقال الفيض رحمه الله :

إن اريد بالدين التشيّع [6] كما يستفاد من حديث ابن أبي يعفور الآتي ، وأوّل تمام الآية بولايتهم عليهم السلام ، فهو إخبار في معنى النهي من غير حاجة إلى القول بالنسخ أو التّخصيص . [7]

---

١ . و فى المصدر : الواضحة .
٢ . الكشاف ، ج١ ، ص٣٠٤ .
٣ . أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ج١ ، ص١٥٤ .
٤ . *تفسير القمى* ، ج١ ، ص٨٤ .
٥ . *الفتح السماوى* للمناوى ، ج١ ، ص٣١٢ .
٦ . في النسخة : «يتكلّم» .
٧ . *تفسير الصافى* ، ج١ ، ص٢٦١ .

[﴿فمن يكفر بالطّاغوت و يؤمن بالله فقد...﴾]

﴿**فمن يكفر بالطّاغوت**﴾ الشيطان؛ كذا في *المجمع* عن الصادق عليه السلام.[1]

قال الفيض رحمه الله:

ويعمّ كلّ ما عبد من دون اللّه من صنمٍ أو صادٍّ عن سبيل اللّه، كما يستفاد من خبر آخر.[2]

والقمّي: «هم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم».[3]

وقال الفيروزآبادي:

الطاغوت اللّات والعزّى والكاهن والشيطان، وكلّ رأس ضلال.[4]

وهو على وزن فعلوت من الطغيان، قلبت عينه ولامه فصار طيغوت ثمّ طاغوت، لتحرّك الياء وانفتاح ما قبلها، والجمع طواغيت. ويستوي في الطاغوت الجمع والواحد والمذكّر والمؤنّث.

«**ويؤمن باللّه**» بالتوحيد وتصديق الرسل كلّهم.

«**فقد استمسك بالعروة الوثقى**»؛ طلب الإمساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق. وهي مستعارة لمتمسّك المحقّ من النظر الصّحيح والدّين القويم.

في *الكافي* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «هي الإيمان باللّه وحده لا شريك له».[5]

وعن الباقر عليه السلام: «هي مودّتنا أهل البيت عليهم السلام».[6]

«**لا انفصام لها**»، لا انقطاع لها.

قال النحويّون: نظم الآية بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها. العرب تضمر التي والذي ومن يكتفى بصلتها منها. قال تعالى: ﴿**وما منّا إلّا له مقامٌ معلومٌ**﴾ (الصافّات (۳۷): ۱۶۴) أي من له.

والفصم فصل الشيء من غير إبانة، والانفصام مطاوع الفصم. يقال: فصمته فانفصم، والمقصود من هذا اللفظ المبالغة؛ لأنّه إذا لم يكن لها انفصام فبان أن لا يكون لها انقطاع

---

۱. *تفسير القمي*، ج۱، ص۸۴.
۲. *تفسير الصافي*، ج۱، ص۳۱۲.
۳. *القمي*، ج۲، ص۳۵۸.
۴. *القاموس المحيط*، ج۴، ماده.
۵. *الكافي*، ج۲، ص۱۴، باب في أنّ الصبغة هي الاسلام، ح۱.
۶. *بحار الأنوار*، ج۲۴، ص۴۷.

بطريق أولى، أي عقد لنفسه عقداً وثيقاً لا يحلّه شبهة، يعني كما لا ينقطع من تمسّك بالعروة الوثقى، كذلك لا ينقطع أمر من تمسّك بالإيمان بعروض شبهة. وهذا تمثيل لما يعلم بالنّظر والاستدلال من حقيقة الدّين بمشاهدة المحسوس الذي ينظر إليه عياناً حتّى يتصوّر السامع كأنّه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده واليقين به.

في *المعاني*، عن النبيّ ﷺ:

من أحبّ أن يستمسك[1] بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فليستمسك[2] بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه.[3]

«**والله سميعٌ**» بالأقوال.

«**عليمٌ**» بالنيّات.

ولعلّه تهديدٌ على النفاق.

ولمّا ذكر سبحانه المؤمن والكافر، بيّن وليّ كلّ واحد منهما بقوله: ﴿**اللّه وليّ الّذين آمنوا**﴾ محبّهم ومتولّي أمرهم ومعينهم ونصيرهم في كلّ ما بهم إليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم وآخرتهم.

***

ومعنى «آمنوا» أرادوا أن يؤمنوا؛ لقوله: «**يخرجهم**» بهدايته وتوفيقه أسباب اهتدائهم، ولطفه بنصب الأدلّة وإزاحة العلّة عنهم.

«**من الظّلمات**»، ظلمات الكفر والضلالة والجهالة واتّباع الهوى وقبول الوساوس وشبهة المؤدّية إلى الكفر والذنوب.

«**إلى النّور**»، نور الهدى الموصل إلى الإيمان والمغفرة.

ولفظ المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك[4] الإخراج من اللّه تعالى في زمن المستقبل في حقّ من آمن بزيادة كشف الشبهة ومضافة الهداية، وفي زمن الماضي في حقّ من لم يؤمن وعلم أنّه سيؤمن بابتداء الهداية وزيادتها أيضاً؛ فلذلك لم يقل «أخرجهم» بلفظ

---

۱. في المصدر (يتسك).

۲. في المصدر (فليتسك).

۳. *معاني الأخبار* للصدوق، ص۳۶۸، باب معنى العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

۴. في النسخة: «تلك».

الماضي؛ لأنّه لا يدلّ على هذا المعنى.

والجملة الفعليّة خبر بعد خبر، أو حال من المستكن في الخبر؛ يعني في ولي أو من الموصول أو منهما أو استيناف مبيّن أو مقرّر للولاية.

في *الخصال* عن أمير المؤمنين عليه السلام:

المؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلى النور.[1]

ويأتي بيانه في سورة النور إن شاء اللّه.

***

«**والّذين كفروا**»، صمّموا على الكفر.

«**أولياؤهم الطّاغوت**»، في الكافي عن الباقر عليه السلام: «أولياؤهم الطواغيت».[2]

والقمّي:

وهم الظالمون آل محمّد، أولياؤهم الطاغوت، وهم الذين تبعوا من غصبهم.[3]

وقيل: الشياطين، أو المضلّات من الهوى والشيطان وغيرهما، يتولّون امورهم.

«**يخرجونهم من النّور**»، أي من نور الأدلّة العقليّة البيّنة والنقليّة الموصلة إلى الإيمان.

«**إلى الظّلمات**»، ظلمات الشرك والمعاصي والجهالة والانهماك في الشهوات بتسويلاتهم، أو من نور اليقين إلى ظلمات الشبهات بوساوسهم.

ويأتي وجه إفراد النور وجمع الظلمات في أوّل سورة الأنعام، إن شاء اللّه.

فإن قيل: كيف يخرجونهم من النور، وهم لم يدخلوا فيه؟

قيل: إنّ ذلك يجري مجرى قوله تعالى في قصّة يوسف: ﴿**إنّي تركت ملّة قومٍ لا يؤمنون باللّه**﴾(يوسف (١٢): ٣٧) ولم يكن فيها قطّ. وقوله: ﴿**ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر**﴾(النحل (١٦): ٧٠)، أو من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد، أو نزلت في قوم ارتدّوا عن الإسلام، كما قال مجاهد.[4]

وفي *الكافي* عن الصادق عليه السلام: «النور آل محمّد، والظلمات عدوّهم».[5]

١. *الخصال* للصدوق، ج١، ص٢٧٧، باب المؤمن يتقلّب في خمسة من النور.
٢. *الكافي*، ج٨، ص٢٨٩.
٣. تفسير القمي، ج١، ص٨٤، في المصدر (اتبعوا).
٤. *التبيان*، ج٢، ، ص٣١٥.
٥. *بحار الأنوار*، ج٦٤، ٢٣، نقلا عن *الكافي*.

وعن أبي يعفور، قال:

قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنّي اخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا[1] يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليست لهم[2] تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق؟ قال: فاستوى أبو عبد اللّه عليه السلام جالساً وأقبل[3] عليّ كالغضبان، ثمّ قال: لا دين لمن دان اللّه بولاية إمام جائر ليس من اللّه و لا عتب على من دان اللّه بولاية امام عادل من اللّه. قلت: لا دين لاولئک، ولا عتب على هؤلاء؟ قال: نعم، لا دين لاولئک ولا عتب على هؤلاء، ثمّ قال: ألا تسمع لقول اللّه عزّوجلّ: ﴿**اللّه وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلى النّور**﴾ يعني ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من اللّه عزّ وجلّ، وقال: ﴿**والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات**﴾ إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من اللّه، خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب اللّه لهم النار مع الكفّار.[4]

وزاد العيّاشي بعد قوله «إلى الظلمات» قال:

قلت: أليس اللّه عنى بهذا الكفّار حين قال: «والّذين كفروا»؟ قال: فقال: وأيّ نور للكافر وهو كافر، فاخرج منه إلى الظلمات، إنّما عنى بهذا... إلى آخر الحديث.[5]

أقول: في الآية دلالة على أنّ الكفر ليس من اللّه، من حيث إنّه أضاف إلى الطاغوت، لا إلى نفسه.

وقول من قال: إسناد الإخراج إلى الطاغوت مجاز؛ لأنّ المراد بالطاغوت الأصنام، وهو كقوله تعالى: ﴿**ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس**﴾ (إبراهيم (١٤): ٣٦)؛ بعيدٌ عن الحقيقة، كما لا يخفى.

***

﴿**أولئک أصحاب النّار هم فيها خالدون**﴾، وعيدٌ وتهديد.

قيل: إنّما لم يوصف المؤمنون باولئک أصحاب الجنّة هم فيها خالدون، اكتفاءً بوصف

---

١. لم ترد «لا» في النسخة.

٢. في النسخة: «لكم».

٣. في النسخة: «قبل».

٤. *الكافي*، ج١، ص٣٧٥؛ *مستدرک الوسائل*، ج١٨، ص١٧٤؛ *بحار الأنوار*، ج٦٥، ص١٠٤. مع تفاوت قليل.

٥. *تفسير العيّاشي*، ج١، ص١٣٨، ح٤٦١؛ و في *بحار الأنوار*، ج٦٩، ص١٣٥ مثله.

مقابليهم، أو أنّ نزولها ردٌ على المشركين، فالمقام مقام التحذير.

وقد مضى وجه الخلود. العيّاشي عن الصادق عليه السلام في آخر الحديث السابق برواية أخرى:

فأعداء أميرالمؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة.[1]

والقمّي: «هم فيها خالدون والحمد للّه ربّ العالمين، قال: كذا نزلت»[2] نقل من تفسير سليمان الجرجي.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱. *تفسیر العیّاشی*، ج۱، ص۱۳۹.
۲. *تفسیر القمی*، ج۱، ص۸۵.